دور الأمم المتحدة في استقلال ليبيا

أ. ساميـــة فتحـــــي عبد الجليل ــ كلية التربية - القبة ــ جامعة درنة .
البريد الإلكتروني : s.abdaljal@uod.edu.ly

The Role of the United Nations in Libya's Independence

Abstract
After World War II, Libya became a battleground for international competition among Britain, France, and the Soviet Union due to its strategic location. In 1943, Britain and France divided control over Libya's regions, each pursuing its own interests. Later, the "Bevin-Sforza Plan" proposed international trusteeship over Libya, but it faced strong opposition, especially after Haiti's unexpected vote against it in the United Nations, leading to its failure.
The Arab League and Libyan nationalist movements played a crucial role in advocating for independence, culminating in a UN resolution in 1949 that declared Libya an independent state. Libya officially gained independence on December 24, 1951, but faced delays in joining the United Nations due to Cold War tensions until 1955. Libya's post-WWII history highlights the power of national struggle in resisting foreign interventions.
Keywords:
- World War II
- Libya
- Independence
- United Nations
- Bevin-Sforza
- Arab League
- Major Powers
- International Conflict
- International Trusteeship
- Nationalist Movement\

الملخـــــــص :
بعد الحرب العالميـــة الثانيـــة، أصبحت ليبيا ساحة للتنافس الدولـيّ بين بريطانيا، وفرنسا، والاتحاد السوفييتي بسبب موقعها الاستراتيجي ، ففي عام 1943، تقاسمت بريطانيا وفرنسا السيطرة على أقاليم ليبيا ، وسعت كل منهما لتحقيـــق مصالحها. لاحقًا، اقترح مشروع " بيفن- سفورزا" وتم فرض وصاية دولية على ليبيا ؛ لكنه واجه معارضة شعبية ودولية ، خصوصًا بعد رفض هايتـــي التصويت لصالحه في الأمم المتحدة ، مما أدّى إلى إفشاله ، ولعبت الجامعة العربية والحركات الوطنية الليبية دورًا بارزًا في دعم الاستقلال ، إلى أن أصدرت الأمم المتحدة قرارًا باستقلال ليبيا عام 1949، وتحقّـــق ذلك رسميًا في 24 ديسمبر 1951م ، ومع ذلك، واجهت ليبيا تأخيرًا في الانضمام إلى الأمم المتحدة بسبب الصـــراعات الدولية

حتى عام 1955. يبرز تاريخ ليبيا بعد الحرب العالمية الثانية كدليل على قــوة النضال الوطني في مواجهة التدخلات الأجنبية.

الكلمات المفتاحية : الحرب العالمية الثانية ـ ليبيا ـ الاستقلال ـ الأمم المتحدة ـ بيفن- سفورزا ـ الجامعة العربية ـ القوى الكبرى ـ الصراع الدولي ـ الوصاية الدولية ـ الحركات الوطنية

المقدمـــــــة:

انتهت الحرب العالميـــة الثانية بانتصار الدّول الغربية، بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، على دول المحور النازية والفاشية، ومع خمود أصوات الحرب، بدأت اجتماعات وزراء خارجية الدول الكبرى تتوالى بهدف مناقشة ما أفرزته الحرب من مشكلات سياسية وترتيبات تتعلق بتوزيع النفوذ على المناطق الاستراتيجية، لا سيما الساحل الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط، وكان من بين أبرز هذه المشكلات تلك المتعلقة بالتنافس على السيطرة على المناطق الحيوية في ليبيا، حيث ظهرت خلافات واضحة بين الدول الكبرى، التي سعت كل منها إلى تأمين موطئ قدم لها هناك، لقطع الطريق على أي قوة أخرى قد تطمح إلى التوسع في تلك المواقع.

خطة الدراســـــة

تم تقسيم البحث إلى ثلاث مباحث المبحث الأول يتناول قضية استقلال ليبيا في المؤتمرات الدولية ، المبحث الثاني: أطماع وأهداف الدول الكبرى في ليبيا، أما المبحث الثالث دور الأمم المتحدة في استقلال ليبيا وتهدف الدراسة إلى التطرق إلى قضية استقلال ليبيا ودور الأمم المتحدة في هذه القضية، وقد اعتمدنا في تقديم هذه الورقة على المنهج السردي القائم على جمع المادة من بعض المصادر والمراجع التاريخية المختلفة، و سردها بعد تحليها وصولاً لإبراز موضوع البحث وكتابته في الصورة البحثية المتكاملة، وقد تشكلت لنا بعض الصعوبات منها مشكلة الحصول على بعض المصادر والمراجع وذلك لندرة الكتب و وجودها في المكتبات وعدم الحصول عليها بسهولة..

المبحث الأول ـ قضية استقلال ليبيا في المؤتمرات الدولية :

بانتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945م، برزت على السطح عدة قضايا تمس الأمن الأوربي و العالمي ومن بينها قضية المستعمرات السابقة لدول المحور ومنها ايطاليا، طرحت هذه القضية على بساط البحث والمناقشة بين الحلفاء لأول مرة في مؤتمر بوتسدام، بضواحي برلين وقد ضـــم كلٍ من رؤساء الدول : أمريكا وروسيا وبريطانيا، خلال المؤتمر لم يُتخذ قرار نهائي بشأن مصير ليبيا؛ لكن النقاشات تمهّدت

لإعلان استقلالها لاحقًا ، وتكمن أهمية المؤتمر بالنسبة إلى ليبيا في أنها المستعمرة الوحيدة التي طرحت قضيتها للنقاش بين الكبار؛ بل واحتدّ النقاش حولها بين الدول الثلاث([1]).

مؤتمر وزراء الخارجيـــــة لندن 1945م : انعقد مؤتمر وزراء خارجية الدّول الأربـع في سبتمبر، 1945م في لندن وقد كان ضمن جدول أعمال المؤتمر قضية المستعمرات الإيطالية، وقد أثارت الدّول العربية ذلك ؛ لأن ليبيا كانت واقعة تحت الاحتلال الإيطالي ؛ وبهذا تضافرت الجهود في الجامعة العربية التي مـرّ على إنشائها شهور فقط للدفاع عن ليبيا أمام مؤتمر لندن، ومع انعقاد المؤتمر قام أمين الجامعة العربية عبد الرحمن عزام بعدة لقاءات مع الوفود الغربية، وكذلك لقائه بعدة شخصيات بريطانية لكنها لم تسفر عن اتفاق ما، وقد تقدّمت الولايات المتحدة في هذا المؤتمر باقتراح نص على أن تمنح ليبيا الوحـدة والاستقلال بعد عشر سنوات، على أن توضع تحت الوصـايا الدوليـة حتـى يـتم الاستقلال، على أن يعين مجلس الأمن مندوباً عن الأمم المتحـدة مـن بـين الـدول الأعضاء من غير الدول الأربع الكبرى، يكون مسؤولاً أمام مجلس الوصاية، كما يعين المجلس مجلساً استشارياً تضم عضويته كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وبريطانيا وفرنسا والصين وممثل عن السكان وآخر عن الأقليات تختارها هذه الدول غير أن هذا الاقتراح لم يلق القبول من بقيـة الأطـراف وطالب الاتحاد السوفيتي بأن يكون له الوصاية الفردية على طـرابلس، وعارضـت الولايات المتحدة هذا الاقتراح ، ولكن هذا الاستعداد بدء عكس طموحات الليبيين المتمثلة في الاستقلال وإجلاء المستعمر عن ليبيا، وقام عبد الرحمن عزام بإحاطة مجلس الجامعة بتطورات المسألة الليبية، وقد أدلى ببيان في يوم 6 إبريل 1946م أشار فيه إلى المناورات الدولية بتقسيم ليبيا إلى ثلاث مناطق نفوذ : تأخذ بريطانيا برقة، وطرابلس لإيطاليا، وفـزان لفرنسا، وقام أمين الجامعة العربية بإرسال المذكرات؛ وذلك من أجل توضيـح موقف الجامعة من معارضتها تقسيم ليبيا وأنَّ هذا الإجراء ضار بأهالي البلاد؛ وذلك لأن ليبيا تعتبر وحدة اقتصادية لا تتجزأ، وتعتبر أقاليم ليبيا الثلاث مكملة لبعضها.

مؤتمـــر وزراء الخارجيـــة باريس الأول: انعقد خلال الفترة من 25 ابريل إلى 16 مايو 1946، وتقدّم فيه الاتحاد السوفيتي باقتراح للوصـاية الجماعيـة للمستعمرات الإيطالية، يظل هذا الوضع قائماً لمدة عشر سنوات، غـير أن بريطانيـا تقدّمت باقتراح آخـر عرضت فيه استقلال ليبيا بكامل أقاليمها ودون أي تـأخير، وقد رأى بعض أعضاء المؤتمر أن الاقتراح البريطاني يهدف إلى بسـط النفوذ

البريطـاني وتعويض ما فقدته من مستعمرات في مناطق أخرى، وقد رفض المشروع من الاتحاد السوفيتي (2).

انعقد مؤتمر وزراء الخارجيـــة باريس الثانـــي : خلال الفترة من 15 يونيو إلى 11 يوليو 1946م انعقد هذا المؤتمر لمناقشة مسألة المستعمرات الإيطالية خاصة ليبيا، ونظراً لتزايد الاختلافات بين الدول الأربع الكبرى ، تقدّمت الولايات المتحدة باقتراح يتضمن تنازل إيطاليا عن سيادتها على ليبيا، وتأجيل اتخاذ قرار نهائي في مُشـكلة المستعمرات لمدة سنة واحدة تبتدئ من توقيع معاهدة الصلح مع إيطالي وقد تحصل المقترح على موافقة كل الأطراف، وعلى الرغم من ذلك فإن الخلاف ظل قائماً، فالاتحاد السوفيتي وفرنسا يرغبان في انتقال السيادة من إيطاليا إلى الدول الأربع باعتبارهم الممثلين للمنظمة الدولية ونظـراً للاختلاف بين الدول الكبرى الأعضاء في المؤتمر تمت الموافقة على الاقتراح البريطاني والقاضي بتنازل إيطاليا على جميع حقوقها في ليبيا، وبقاء ليبيا خاضعة للإدارة الحالية لحين صـدور قرار نهائي يسمح لليبيين بتقرير مصيرهم، لم ينتـج عن اجتماعات وزراء خارجية الدول الأربعة المنتصرة شيئاً بخصوص ليبيا، حيث تباينت الآراء واختلفت الدول فيما بينها، كل منها تسعى إلى تحقيق مصالحها الخاصة كذلك لم يؤخذ بعين الاعتبار رأي أصحاب القضية أنفسهم (3).

أثـــر اتساع الهـوّة بين مطامع الدول الكبرى ورغبـــة كل منها في بسط سيطرتها بما يهدد مصالح دول أخرى بدأت سلسلة من الاقتراحات المتناقضة، انتهت إلى توقيع معاهدة الصلح مع إيطاليا من طرف الدول العظمى في باريس في العاشر من فبراير سنة 1947م، وأصبحت سارية المفعول بعد تصديقها وإيداعها الوثائق المصدقة في الخامس عشر من سبتمبر، تضمنت المادة "23 " من المعاهدة تخلي إيطاليا عن حقوقها وممتلكاتها في أفريقيا، ومنها ليبيا، كما نصت على إبقاء ليبيا تحت الإدارة الحالية حتى يتم التوصـــل لحل نهائي بشأن وضعها، الولايات المتحدة، الاتحاد السوفييتي، بريطانيا، وفرنسا، اتفقت على تقديم تقارير مشتركة لتحديد مصير المستعمرات الإيطالية السابقة، يجب أن يأخذ الحل بعين الاعتبار رغبة السكان المحليين والحفاظ على الأمن والسلم الدوليين، نصت معاهدة الصلح مع ايطاليا - أيضاً - على أنه في حال عدم قدرة الدّول الأربع على التوصل إلـى حلّ بشأن مصير هذه المستعمرات خلال عام من التوقيـع على هذه المعاهدة، يتم إحالة هذه المسألة إلـى الجمعية العامة للأمم المتحدة.(4)

مؤتمر باريس في سبتمبر عام 1948م : انعقد على مستوى وزراء الخارجية وفيه تقدمت فيه دولة الاتحاد السوفيتي بمقترح للوصاية الجماعية على جميع المستعمرات الإيطالية، حيث توضع تحت وصاية مجلس الوصاية التابع للأمم المتحدة، وتكون تحت إشراف الأمم المتحدة بشكل مباشر، رفض هذا المقترح من قبل بقية الأعضاء، ونظراً لتعذر الاتفاق بين الدول الأربع الكبرى فقد أحيلت قضية استقلال ليبيا إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة(5).

المبحث الثاني ـ أطماع وأهداف الدول الكبرى في ليبيا:

في عام 1943، تولت بريطانيا إدارة إقليمي برقة وطرابلس، في حين تولت فرنسا إدارة إقليم فزان، الواقع في أقصى جنوب غرب ليبيا والمحاذي لمستعمراتها في تونس والجزائر والمغرب، وقد بذلت فرنسا جهدًا كبيرًا لضم إقليم فزان إلى مستعمراتها الإفريقية، بينما أصرت بريطانيا على الاحتفاظ بإقليمي برقة وطرابلس، حيث اعتبرتهما مناطق ذات أهمية استراتيجية تخدم مصالحها في تأمين مستعمرتها الكبرى في مصر. كما رأت بريطانيا أن السيطرة على برقة وطرابلس قد تعوضها في حال اضطرارها للتخلي عن قاعدة السويس، التي كانت تمثل حجر الزاوية في استراتيجيتها الإقليمية، ومع ذلك، لم يكن الوضع تحت الإدارة البريطانية والفرنسية في ليبيا أقل وطأة مما كان عليه خلال فترة الاستعمار الإيطالي، وبسبب هذا الواقع، لجأت الأحزاب السياسية الليبية إلى طرح القضية الليبية في المحافل الدولية، بعد أن أخفقت جميع المحاولات الوطنية الداخلية في تحقيق الاستقلال، مما أدّى إلى تحويل الملف الليبي إلى هيئة الأمم المتحدة (6)

رغم تركيز الاتحاد السوفييتي بعد الحرب العالمية الثانية على دول شرق أوروبا بوصفها مجالًا حيويًا له، إلا أن ليبيا سُرعان ما لفتت انتباهه بسبب موقعها الجغرافي الفريد، فقد اعتبر السوفييت ليبيا بوابة استراتيجية إلى البحر الأبيض المتوسط ، حيث المياه الدافئة التي طالما طمحوا للوصول إليها، إضافة إلى قربها الجغرافي من القارة الأوروبية وموقعها المحوري الذي يربط بين منابع النفط في الشرق الأوسط وطرق التجارة العالمية عبر باب المندب وقناة السويس كذلك، كانت ليبيا تمثل واسطة العقد في شمال إفريقيا وبوابة رئيسية إلى إفريقيا ما وراء الصحراء. أدركت بريطانيا هذه الأهمية الاستراتيجية لليبيا، خاصة بعد خبرتها العسكرية خلال الحرب ضد دول المحور في مصر وليبيا، وسعت جاهدة إلى منع الاتحاد السوفييتي من تحقيق أي نفوذ فيها. لهذا الغرض، عملت بريطانيا على تعزيز تعاونها مع كل من الولايات المتحدة وفرنسا لإحباط المحاولات السوفييتية، فقد عُقدت اجتماعات عديدة لدول

الحلفاء قبل إحالة القضية الليبية إلى الأمم المتحدة. ومن أبرز هذه الاجتماعات، تلك التي انعقدت في طهران، ومالطا، وبوتسدام ، بالإضافة إلى اجتماعات وزراء الخارجية في لندن وباريس، التي امتدت من اجتماع لندن عام 1945 حتى اجتماع مارس 1948م ، الذي تباين في وجهات نظر الدول الأربعة مما أدّى إلى اخفاق المجتمعون في التوصل الى اتفاق بشأنها (7).

ومن خلال متابعة تلك الاجتماعات، نلاحظ بوضوح أن الخلافات بين الدول الكبرى بشأن مستقبل ليبيا كانت عميقة ومستعصية على الحل، فعلى سبيل المثال، تبنى الاتحاد السوفييتي موقفًا غير متوقـــع، تمثل في دعمه لإعادة المستعمرات إلى إيطاليا، في خطوة تهدف إلى إضعاف الهيمنة الغربية على ليبيا ودعم الحزب الشيوعي الإيطالي الذي كان على وشك خوض الانتخابات العامة في البلاد، وقد أثار هذا الموقف ردّ فعل قويًا من بريطانيا، التي اقترحت بدورها منح ليبيا استقلالها كإجراء مضاد يهدف إلى إفشال المخطط السوفييتي، ومع ذلك، لم تســفر هذه الاجتماعات عن نتائج حاسمة، حيث انتهى كل اجتماع بتأجيل القضية إلى موعد لاحق.

في ظل هذا الوضع، بادرت القوى الغربية بالإعداد لعقد اتفاقية صلح مع إيطاليا تتنازل بموجبها عن مستعمراتها السابقة في أفريقيا وفي سبتمبر 1947، تم توقيع اتفاقية السلام التي نصت على تخلي إيطاليا عن مستعمراتها، بما في ذلك ليبيا. كما نصت الاتفاقية على استمرار الإدارة البريطانية والفرنسية المؤقتة لتلك المناطق إلى حين التوصل إلى حل نهائي، وألزمت الاتفاقية دول الحلفاء باللجوء إلى هيئة الأمم المتحدة إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق خلال سنة واحدة من بدء نفاذ الاتفاقية، مع الالتزام بتنفيذ أي قرار تصدره الأمم المتحدة بهذا الشأن (8).

تقليص نفوذ إيطاليا في إفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية : السعي لتقليص نفوذ إيطاليا في إفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية كان جزءًا من مشروع أوسع يهدف إلى إعادة توزيع القوى الاستعمارية في العالم، لكن فيما يتعلق بليبيا، كان هناك عوامل خاصة جعلت الدول الكبرى تهتم بها بشكل مختلف، لا يمكن القول إن ليبيا كانت مجرد جزء من هذا المشروع العام لتقليص النفوذ الإيطالي، بل كانت هناك أهداف غير معلنة ومصالح استراتيجية خاصة بهذه المنطقة تتجاوز مجرد تحجيم إيطاليا، فقد كانت ليبيا تمتلك موقعًا جغرافيًا فريدًا في قلب البحر المتوسط، مما يجعلها منطقة استراتيجية للغاية من الناحية العسكرية والتجارية، الدول الكبرى مثل بريطانيا والولايات المتحدة، كانت ترى في ليبيا قاعدة مثالية لتعزيز نفوذها في شمال إفريقيا ومنطقة البحر المتوسط، كما أن بريطانيا أرادت الاحتفاظ بقواعد عسكرية في ليبيا،

مثل قاعدة العدم ، لضمان السيطرة على منطقة شرق المتوسط وتأمين خطوط الملاحة البحرية، إلى جانب ذلك، فإن تقليص نفوذ إيطاليا في إفريقيا كان هدفًا مشتركًا للحلفاء بعد هزيمتها في الحرب العالمية الثانية، حيث أرادت الدّول الكبرى منع أي محاولة لإحياء الطموحات الاستعمارية الإيطالية؛ لكن في حالة ليبيا، لم يكن الهدف فقط تحجيم إيطاليا، بل استخدام ليبيا كوسيلة لتحقيق مصالح خاصة، مثل استغلال الموارد الطبيعية (النفط الذي اكتُشف لاحقًا) وبسط النفوذ السياسي. كما لعبت الحرب الباردة دورًا مهمًا في تحديد مصير ليبيا، فليبيا مهمة جدًا للولايات المتحدة وحلفائها الغربيين لمنع الاتحاد السوفيتي من التوسع في شمال إفريقيا. واستقلال ليبيا تحت نظام موالٍ للغرب كان جزءًا من استراتيجية احتواء النفوذ الشيوعي.

علاوة على ذلك، كانت الدول الكبرى، خاصة بريطانيا والولايات المتحدة، قلقة من أن تظل ليبيا تحت سيطرة أوروبية مباشرة، سواء لإيطاليا أو لأي قوة أوروبية أخرى مثل فرنسا، وكان الاستقلال تحت إشراف أممي حلاً يضمن عدم هيمنة أي دولة منفردة على ليبيا، ورغم أن النفط الليبي لم يكن قد اكتُشف بكميات تجارية في ذلك الوقت، إلا أن التوقعات بوجود ثروات طبيعية في البلاد جعلت القوى الكبرى تهتم بالسيطرة غير المباشرة على ليبيا من خلال نظام موالٍ للغرب، واستقلال ليبيا كان يهدف -أيضًا - إلى الحفاظ على نفوذ القوى الكبرى بطريقة " ناعمة"، عبر معاهدات واتفاقيات ثنائية مع الدولة المستقلة ، فالهدف من استقلال ليبيا ضمان ألا تصبح البلاد مصدر توتر أو نزاع إقليمي بين القوى الاستعمارية أو الدول العربية، فاستقلال ليبيا كان حلاً يحفظ التوازن ويحقق المصالح المشتركة للقوى الكبرى.

ومن هنا، يمكن القول إن ليبيا لم تكن مجرد جزء من مشروع عام لتقليص النفوذ الإيطالي، بل كانت لها أهمية استراتيجية خاصة جعلت الدول الكبرى تهتم بها بطرق مختلفة ، والقوى الكبرى رأت في استقلال ليبيا وسيلة لضمان مصالحها في منطقة البحر المتوسط وشمال إفريقيا، بعيدًا عن التكاليف المباشرة للاحتلال أو السيطرة المباشرة[9]

المبحث الثالث ــ دور الأمم المتحدة في قضية استقلال ليبيا:

لعبت منظمة الأمم المتحدة دورًا محوريًا في دعم قضايا التحــرر والاستقلال منذ تأسيسها عام 1945، بهدف تعزيز السلم والأمن الدوليين، وحماية حقوق الشعوب في تقرير مصيرها ، ويمكن تلخيص موقفها من قضايا التحرر والاستقلال في النقاط التالية :

دعم حق تقرير المصير: ميثاق الأمم المتحدة (المادة 1 والمادة 55) يعترف بحق الشعوب في تقرير مصيرها، ويعتبر هذا الحق أساسًا لإنهاء الاستعمار والاستعباد.

لجنة إنهاء الاستعمار: أُنشئت "اللجنة الخاصة المعنية بحالة تنفيذ إعلان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة" عام 1961، لمتابعة تنفيذ إعلان 1960 الذي يدعو إلى إنهاء الاستعمار.

تبني قرارات الاستقلال: الأمم المتحدة تبنت قرارات عديدة لدعم استقلال الدول الواقعة تحت الاحتلال والاستعمار، مثل قرار استقلال الجزائر (1962) وناميبيا (1990).

معارضة الاحتلال والاستعمار: المنظمة اتخذت مواقف واضحة ضد الاستعمار، مثل دعم نضال الشعب الفلسطيني، وإدانة نظام الفصل العنصري (الأبارتايد) في جنوب أفريقيا.

دعم الحركات التحررية: في حالات عديدة، دعمت الأمم المتحدة الحركات التحررية كجزء من نضالها لتحقيق العدالة والسلام، مثل حركات التحرر في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية.

المساعدة في بناء الدول المستقلة: بعد الاستقلال، ساعدت الأمم المتحدة الدول الجديدة على بناء مؤسساتها وتطوير بنيتها التحتية من خلال برامج التنمية والمساعدات الدولية.

على الرغم من ذلك، واجهت الأمم المتحدة انتقادات بسبب بطء استجابتها لبعض القضايا أو التأثر بالمصالح السياسية للدول الكبرى، ما أثّر على فعالية دعمها في بعض النزاعات ([10]).

ونتيجة لجهود الليبيين ومطالبتهم بسياسة تمكنهم من تحقيق وحدة أراضيهم(طرابلس- برقة- فزان) وسعيهم من أجل نيل استقلالهم متخذين بذلك موقفاً موحداً من أجل مستقبل بلادهم ومساندة كل الدّول العربية وعلى رأسها مصر، نتيجة لكل هذه الجهود أدرجت القضية الليبية لأول مرة في جدول أعمال الجمعية العامة التابعة للأمم المتحدة في سبتمبر عام 1948م، وبهذا أصبحت القضية الليبية قضية المجتمع الدولي بأسره بعد أن كانت قضية معروضة على أربعة دول فقط، تمثل ذلك في جهود الأحزاب السياسية التي نشأت في أعقاب الحرب وقد كانت بعض القضايا الرئيسية قد ادرجت ضمن برامجها الأساسية، من أهم هذه القضايا الاستقلال مع عدم وجود نفوذ لإيطاليا وقضية الأمارة السنوسية التي يجب أن تقبل دون شرط أو قيد وأخيراً وحدة البلاد([11]).

وكانت الجمعية العامة التابعة للأمم المتحدة تتكون من 58 عضواً ولا يوجد بها حق الفيتو، وأدرجت الجمعية العامة في دورتها الثالثة المنعقدة بباريس في 24سبتمبر 1948 ضمن جدول أعمالها قضية المستعمرات الإيطالية و قد أحالتها للجنة السياسية الأولى لكن اللجنة السياسية أجلت النظر في القضية إلى القسم الثاني من أعمال الدورة الثالثة الذي سيعقد في أبريل من عام 1949م بناء على طلب تقدمت به الولايات المتحدة الأمريكية، وقد كان هدف الولايات المتحدة الأمريكية من هذا الإجـــراء تثبيت الوجود الأمريكي البريطاني في ليبيا وكان جدول أعمال اللجنة السياسية للجمعية العامة المنعقدة في 6 أبريل من عام 1949م يتضمن القضية في بندها الأول، حيث طلب أعضاؤها من ايطاليا إرسال ممثل عنها يشترك في المناقشات دون أن يكون له حق التصويت وقد اقترح وزير خارجية باكستان السيد " ظفر الله خان" منح الجانب الليبي حق المشاركة، ودارت بين أعضاء اللجنة مناقشات عديدة قدمت فيها مجموعة من المقترحات ومشاريع القرارات جاءت مختلفة ومتباينة غير أن هذه اللجنة لم تستطع الاتفاق في مدلولاتها وفي هذه الأثناء نشرت الولايات المتحدة الأمريكية وإيطاليا مشروع "بيفن- سيفورزا" الخاص بقضية الوصاية على ليبيا في 17 مايو 1948[12].

مشروع بيفن سيفورزا : كان مشروع بيفن سفورزا خطة وُضعت بعد الحرب العالمية الثانية لتحديد مستقبل الوصاية على ليبيا، اقترح المشروع الذي سُمِّي نسبةً إلى وزير الخارجية البريطاني ووزير الخارجية الإيطالي أن توضع ليبيا تحت وصاية دولية لمدة عشر سنوات قبل أن تنال استقلالها، وفقًا للخطة كانت برقة ستُدار من قبل بريطانيا، وطرابلس من قبل إيطاليا، وفزان من قبل فرنسا، اجتمعت اللجنة الفرعية في 10 مايو، 1949 ، وظهرت الانقسامات بوضوح بين أعضائها، وفي تلك الأثناء أعلن عن مشروع الاتفاق الذي حدث خارج الأمم المتحدة بين كل من إيطاليا وبريطانيا، أو ما سمي بمشروع " بيفن - سفورزا"، فوجدت فيه اللجنة الفرعية المخرج لها، وأوصت بـه كحل للمسألة الليبية بعد أن أضافت له بعض النقاط المتعلقة بتوحيد السياسات بين الأقاليم، بإشراف مجلس الوصاية، وإنشاء مجلس استشاري لليبيا، يضم عضوية كل من مصر وفرنسا وإيطاليا وممثلين عن السكان يعمل بالتعاون مع سلطات الإدارة في الأقاليم الثلاث ورفع مشروع القرار إلى اللجنة السياسية والتي اجتمعت يومي 12 و 13 مايو 1949 ، والتي تبنت مشروع القرار بعد إجراء تعديل وحيد عليه تمثل في النص على منح ليبيا الاستقلال بعد عشر سنوات ما لم توصي الجمعية العامة للأمم المتحدة بغير ذلك وفي الدورة الثالثة للجمعية العامة

تم استعراض القرار الذي تبنته اللجنة الفرعية، والمحال للجمعية العامة من اللجنة السياسية، والمتضمن لبنود مشروع بيفن سفورزا، قُدِّم المشروع للتصويت في الجمعية العامة للأمم المتحدة، احتاج المشروع إلى موافقة ثلثي الأعضاء لتمريره، لكنه قوبل بمعارضة شديدة من الوطنيين الليبيين الذين طالبوا بالاستقلال الفوري، وقد لعب الوفد الليبي دورًا حاسمًا في كسب تأييد بعض الدول الأعضاء، بما في ذلك ممثل هايتي، (إميل سان لو) ، الذي صوَّت ضد المشروع ، مما أدّى إلى سقوطه.[13]

دور الجامعة العربية في هيئة الأمم المتحدة

عندما أحيلت القضية الليبية إلى هيئة الأمم المتحدة قامت الجامعة العربية بعقد جلسة لها بتاريخ 21مارس 1949م وأصدرت قراراً يقضي بالوقوف إلى جانب القضية الليبية ودعمها في هيئة الأمم المتحدة من خلال توحيد جهود مندوبي الدول العربية في هيئة الأمم المتحدة، كما واصلت الجامعة العربية دعمها للقضية داخل أسوار هيئة الأمم كما عملت على جمع كلمة الوفود الليبية حول قضيتهم وقدمت لهم النصح والاستشارة وبعد أن تم التصويت على مشروع "بيفن سفورزا" نشطت الدبلوماسية العربية من خلال جامعة الدول العربية كما قامت مصر بدور كبير في سبيل احباط هذا المشروع ؛ فقد طالبت مصر باستقلال ليبيا التام ووحدتها، وخروج كافة القوات الأجنبية الموجودة فوق الأراضي الليبية، كما قام الوفد الليبي في الأمم المتحدة بجهود جبارة لإفشال هذا المشروع وفي نفس الوقت خرج الشعب الليبي في كل المدن في مظاهرات وفي طرابلس تم اعلان الاضراب العام وأعلنت حالة الطوارئ وفرض منع التجوال، وقرر مؤتمر الزعماء ومندوبو الأقاليم تنفيذ العصيان المدني ومقاومة مشروع (بيفن –سفورزا) إذا أقرته الأمم المتحدة، وهجم المتظاهرون على القنصلية الأمريكية في طرابلس ونزعوا العلم الأمريكي الذى يرفرف عليها، وكذلك في برقة خرجت المظاهرات التي تندد بتقسيم ليبيا وتطالب بالاستقلال وأعلنوا تضامنهم مع أهالي طرابلس كما مزق المتظاهرون في إجدابية العلم البريطاني، وأرسلت الهيئات الوطنية برقيات الاحتجاج معلنة بدء الجهاد للمطالبة بحق ليبيا في الاستقلال وإثر توتر الجو داخل أروقة الأمم المتحدة نشطت الاتصالات التي تزعمتها جامعة الدول العربية واتفقت كلمة العرب والروس على تقديم اقتراح مشترك لمنع الجمعية العمومية للأمم المتحدة من الموافقة على المشروع([14]) .

وبناء على ما سبق نلاحظ :

أن هذا المشروع كان يعكس مطامع الولايات المتحدة الأمريكية ورغبتها في بسط نفوذها في ليبيا لأهميتها الاستراتيجية في البحر الأبيض المتوسط.

رفض الشعب الليبي فكرة الوصاية الدولية أو عودة النفوذ الإيطالي وكانت الحركات الوطنية الليبية تطالب بالاستقلال الفوري، وقد نجحت في تعبئة الرأي العام المحلي والدولي ضد المشروع.

كان دور الوفد الليبي في الأمم المتحدة دورًا محوريًا لكسب تأييد الدول الأخرى، حيث قدم حججًا قوية حول حق الشعب الليبي في تقرير مصيره دون وصاية أجنبية.

نلاحظ - أيضًا - إن موقف الأمم المتحدة كان صعباً، فهي من جهة منظمة دولية تسعى لتحقيق السلام وحقوق الشعوب، ومن جهة أخرى كانت في موقف صعب أمام مصالح الدول الكبرى وقد كان قرار منـــح ليبيا استقلالها يعكس التزام الأمم المتحدة بمبادئها في دعم حق الشعوب في تقرير مصيرها.

ودعمت الجامعة العربية وخاصة مصر والعراق بشكل قوي استقلال ليبيا، مما ساهم في تعزيز الموقف الليبي على الساحة الدولية.

كما ان فشل المشروع يعكس قوة التضامن الدولي مع القضية الليبية، خاصة بعد تصويت هايتي ضد المشروع، هذا التصويت كان بمثابة صفعة للدول الكبرى التي كانت تسعى لتأجيل استقلال ليبيا، كذلك يعكس تغيرًا في موازين القوى الدولية بعد الحرب العالمية الثانية، حيث بدأت الدول الصغيرة تلعب دورًا أكبر في صنع القرارات الدولية، خاصة في الأمم المتحدة.

كذلك عندما فشـل المشروع فتح الباب أمام مناقشات جديدة في الأمم المتحدة، والتي أدّت في النهاية إلى قرار منح ليبيا استقلالها الكامل في 24 ديسمبر 1951.

كما أظهر مشروع بيفن- سفورزا كيف أن مصالح الدول الكبرى غالبًا ما تتعارض مع تطلعات الشعوب نحو الحرية والاستقلال. ومع ذلك، فإن التضامن الدولي ودعم المنظمات الدولية يمكن أن يكونا عوامل حاسمة في تحقيق الاستقلال.

مشروع بيفن- سفورزا كان محاولة لتأجيل استقلال ليبيا وتقسيمها إلى مناطق نفوذ بين الدول الكبرى، لكنه فشل بسبب معارضة الشعب الليبي والتضامن الدولي مع قضيته ، وفشل المشروع كان نقطة تحول أدت إلى منح ليبيا استقلالها، لكنه أيضًا ترك البلاد تواجه تحديات كبيرة في بناء دولة مستقرة ومزدهرة.

-إن تصويت هايتي ضد المشروع أظهر لنا أن الدول الصغيرة يمكن أن يكون لها تأثير كبير على القرارات الدولية ،فهايتي، دولة عانت من الاستعمار والتدخل الأجنبي

في تاريخها وحاربت من أجل استقلالها، فشعرت بتضامن مع الشعب الليبي في نضاله من أجل الاستقلال وكان موقفها بمثابة رسالة قوية إلى الدول الكبرى تقول أن مصالح الشعوب الصغيرة وحقوقها يجب أن تحترم.

من الصعب الجـــزم بأن موقف هايتي وحده كان حاسمًا في تقرير مصير استقلال ليبيا؛ إذ أن هذا الموقف جاء ضمن سياق معقد تشابكت فيه عدة عوامل أسهمت في تشكيل النتيجة النهائية ، وتجاذب مواقف الدّول الكبرى وعدم رغبتها في هيمنة دولة واحدة على ليبيا لعب دورًا محوريًا في إفساح المجال لحل يقود إلى استقلال البلاد تحت إشراف الأمم المتحدة، إضافة إلى ذلك، فإن الرغبة الدولية في تجنب أي تصعيد أو نزاعات إضافية في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، خاصة في منطقة البحر الأبيض المتوسط، عززت الاتجاه نحو حل يحترم استقلال ليبيا كوحدة واحدة. هذا الاتجاه كان مدعومًا بحراك داخلي ليبي قوي، حيث لعب الوطنيون الليبيون دورًا أساسيًا في إيصال رسالتهم إلى الأمم المتحدة، مما جعل أي تجاهل لرغبتهم في الاستقلال أمرًا صعبًا سياسيًا، بالتالي، يمكن القول إن موقف هايتي كان عاملًا مكملًا في مسار معقد تداخلت فيه مصالح القوى الكبرى والضغوط المحلية والدولية، مما أفضى إلى القرار النهائي بمنح ليبيا استقلالها، بعد سقوط مشروع " بيفن- سفورزا" أعيد طرح قضية استقلال ليبيا على الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورة الانعقاد الرابع لها في 21 نوفمبر عام 1949م، واتخذا الجمعية قرار رقم (289) والذي ينص على عدة بنود خاصة بليبيا، من أهمها بنداً ينص على أن ليبيا التي تشتمل على برقة وفزان وطرابلس تكون دولة ذات سيادة مستقلة ويسري مفعول هذا الاستقلال في أقرب فرصة ممكنة وفي تاريخ لا يتجاوز أول يناير سنة 1952م([15]).

- غياب التوافق الوطني منح الأمم المتحدة والمجتمع الدولي ذريعة للتدخل في الشأن الليبي، مما أدى إلى فرض حلول تتماشى مع مصالح القوى الكبرى بدلًا من تحقيق رؤية ليبية خالصة ([16]).

ومن ضمن النصوص التي يتضمنها القرار رقم : (289) تعيين الجمعية العامة مندوباً عن الأمم المتحدة في ليبيا ويتم اختيار مجلساً يساعده على إدارة شؤون البلاد والسعي إلى سرعة تنفيذ الاستقلال ويتألف المجلس من عشرة أعضاء ممثل عن كل من الدول الأتية: مصر، باكستان، فرنسا، إيطاليا، أمريكا، بريطانيا، بالإضافة إلى ممثل عن كل إقليم من ليبيا برقة وطرابلس وفـــزان وكذلك ممثل عن الأقليات من سكان ليبيا وقد تم تعيين الهولندي أدريان بلت مندوباً للأمم المتحدة في ليبيا والذي

وصلها في 18 يناير 1950م، كما نص القرار على انضمام ليبيا للأمم المتحدة فور قيامها كدولة مستقلة[17].

عند وصول مندوب الأمم المتحدة إلى ليبيا أدلى ببيان أوضح فيه بعض المهام الموكلة إليه من قبل الأمم المتحدة ومنها مساعدة الشعب الليبي في صياغة الدستور وتشكيل حكومة مستقلة، وتعيين ممثلي ليبيا في الجلس الاستشاري، وإنشاء جمعية وطنية مستقلة لوضع الدستور([18]).

ليبيا وعضويـــــة الأمم المتحدة:

بعد إعلان استقلال ليبيا في 24 ديسمبر 1951م ومع أن القــرار (289) قد نص على انضمام ليبيا للأمم المتحدة إلا أن ليبيا لم تأخذ عضوية الأمم المتحدة طيلة أربع سنوات من بداية استقلالها رغم تقدمها بطلب العضوية يوم الاستقلال، لقد كان مجلس الأمن طرفاً مشاركاً في صنع القرارات ومنها قرار طلب الانضمام للأمم المتحدة واشتراط قبول الدّول دائمة العضوية بالإجماع لقد هيأ بالفعل حق الاعتراض عائقاً مطلقاً ضد قبول أعضاء جدد في الأمم المتحدة نتيجة لصرامة نصوص هذا الحق، فحلفاء امريكا يصدر بحقهم حق الاعتراض من قبل الاتحاد السوفييتي و حلفاء السوفييت يصدر بحقهم الاعتراض من قبل الولايات المتحدة الامريكية وهكذا، ولحل هذه الأزمة اتجهت الجمعية العامة إلى محكمة العدل الدولية لكنه أغلق تماماً باب الخروج من المأزق بالطرق القانونية ولم يبق سوى الحل السياسي ولأنت المناخ ليس ملائماً سياسياً لقبول طلبات الانضمام لعضوية الأمم المتحدة فأن باب العضوية ظل اربع سنوات مغلقاً وفي عام 1955م انتهزت اللجنة فرصة الاحتفال بمرور عشر سنوات على إنشاء الأمم المتحدة، لتقنع الدول الغربية بأهمية قبول اقتراح الاتحاد السوفيتي إبرام صفقة متكاملة يتم بمقتضاها قبول جميع الدول دفعة واحدة ، مع تأجيل البت في طلبات العضوية المقدمة فقط من الدول التي تواجه مشكلة إعادة توحيد . وتم إبرام هذه الصفقة بالفعل، وبمقتضاها تم قبول عضوية 16 دولة مرة واحدة من بينها ليبيا([19]).

النتائـــــــج والتوصـــــــيات :

من خلال السرد التاريخي لحصول ليبيا على استقلالها وانضمامها إلى عضوية الأمم المتحدة، تبرز لنا عدة نقاط جوهرية يمكن تلخيصها على النحو التالي:

يُعتبر دور الأمم المتحدة محورياً في حصول ليبيا على استقلالها، حيث تُعد ليبيا أول دولة في العالم تحصل على استقلالها عبر المنظمة الدولية، وعلى الرغم من أن قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة نص على استقلال ليبيا وانضمامها الفوري إلى المنظمة

الدولية، إلا أن استخدام حق الفيتو من قبل الاتحاد السوفيتي السابق أدى إلى تأخر انضمام ليبيا للأمم المتحدة لمدة أربع سنوات، وهذا يسلط الضوء على تأثير السياسات الدولية على القرارات المتعلقة بليبيا في تلك الفترة، كما يُلاحظ من خلال السرد التاريخي أن الدول الكبرى سعت إلى تحقيق مصالحها في ليبيا، إلا أن اختلاف توجهاتها الدبلوماسية وتماسك الشعب الليبي وإصراره على الاستقلال حال دون تحقيق تلك الأطماع، وهذا يعكس أهمية الوحدة الوطنية في مواجهة التدخلات الخارجية.

وأخيراً تمر ليبيا حالياً بمرحلة من عدم الاستقرار السياسي، تشبه إلى حد كبير المرحلة التي سبقت حصولها على الاستقلال. كما أن دور الدول الكبرى اليوم يتشابه مع دورها في الماضي، حيث تسعى إلى تحقيق مصالحها في البلاد، ولذا تتطلب المرحلة، الاستفادة من جهود المنظمة الدولية في تحقيق الاستقرار السياسي في ليبيا مع ضرورة أن يتم ذلك وفقاً لإرادة الشعب الليبي وطموحاته، وبما يضمن عدم السماح للدول الكبرى بفرض أجنداتها التي قد لا تخدم المصلحة العليا لليبيا، مثل محاولات التقسيم.

تُظهر تجربة ليبيا السابقة أن الاستقرار السياسي، وإن تحقق بدعم من المنظمات الدولية، فإنه يعتمد في الأساس على وحدة الشعب الليبي وتماسكه. لذلك، فإن توحيد الصفوف والكلمة بين الليبيين يظل عاملاً حاسماً في تحقيق الاستقرار والنهوض بالبلاد.

الهوامـــــــــــــش:

[1]- المختار الطاهر كرفاع، الأرشيف الروسي السوفييتي وتاريخ ليبيا الحديث (دراسة في المصادر الأرشيفية الروسية والسوفيتية)، وزارة الثقافة والتنمية المعرفية، دار الكتب الوطنية بنغازي ليبيا، 2020م، ص149.

[2]- علي حسن أبوبكر، ليبيا والأمم المتحدة الاستقلال واكتساب العضوية، مجلة العلوم الاقتصادية والسياسية، الجامعة الأسمرية الإسلامية كلية الاقتصاد والتجارة ، زليتن،2016م، ص206،

[3]- المختار الطاهر كرفاع، المرجع السابق، ص151.

[4]- عمر حسين بوشعالة، استقلال ليبيا بين المؤتمرات الدولية وهيئة الأمم المتحدة، المركز الديمقراطي العربي، 2016. https://democraticac.de/?4183

[5]- علي حسن أبوبكر، المرجع السابق، 208.

[6]- رجب ناصير صالح الأبيض، دور الأمم المتحدة في استقلال ليبيا، مجلة الأصالة، العدد العاشر، 2024م

[7]- علي حسن أبوبكر، المرجع السابق، ص205-208.

[8]- المختار الطاهر كرفاع، المرجع السابق ص ص 151-152.

[9]- Gregg, Ian. *Libya: A Modern History*. Ernest Benn, 1st ed., London, 1980, p. 45.

[10]- الأمم المتحدة وإنهاء الاستعمار، موقع لأمم المتحدة، https://www.un.org/dppa/decolonnization/ar/about

[11]- صلاح العقاد، ليبيا المعاصرة ، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات التاريخية والجغرافية، 1970 م،ص58.

[12]- سليمة غرايسة، رشيدة غرايسة، القضية الليبية 1951م، مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، 2020-2021م ، ص ص 88-89.

[13]- خالد العيساوي، مشروع بيقن سفورزا برعاية ليبية، وجهات نظر، بوابة الوسط 2022م، https://alwasat.ly/news/opinions/383553?author

[14]- إبراهيم عبد المجيد ، ليبيا في الأمم المتحدة من الاحتلال والتمزق إلى الاستقلال والوحدة 1949-1952م،مجلة "وقائع تاريخية"، جامعة المنصورة، كلية الآداب ، 2024م،ص ص 474-476.

[15]- إبراهيم العربي محمد المرابط، مندوب هيئة الأمم المتحدة السيد أدريان بلت ودوره في مسيرة استقلال ليبيا، دراسة تاريخية من خلال صحيفة طرابلس الغرب سنة 1950، كلية الآداب - جامعة الزاوية، ص ص1-2.

[16]- محمد حمامة، لمحات من أسرار حلم الاستقلال، موقع الوسط،2020م

[17]- إبراهيم العربي محمد المرابط،،المرجع السابق، ص ص 2-6.

[18]-إبراهيم عبد المجيد، المرجع السابق ص840.

[19]- علي حسن أبوبكر، المرجع السابق، ص ص 216-220.